آليات تفعيل التعاون في العلاقات العراقية الصينية

ا. د. عامر هاشم عواد

dramerhashim@yahoo.com

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد

Mechanisms for activating cooperation in Iraqi-Chinese relations

Prof. Dr. Amer Hashim Awad

Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad

المستخلص

تناول البحث الاليات الواجب اتباعها لتفعيل التعاون في العلاقات العراقية الصينية، للانتقال بها من علاقات تعاون عادي قائمة على الاستيراد والمقايضة الى علاقات ذات بعد استراتيجي تجعل من العراق والصين حليفين لبعضهما في الجوانب المختلفة. وقد تناول البحث في فقرته الاولى الدوافع المهمة لتحويل تلك العلاقات الى التوصيف المذكور ثم تطرقنا الى الاليات.

الكلمات المفتاحية: العراق، الصين، اليات التعاون

Abstract

The discussion dealt with activating the mechanisms of Iraqi-Chinese cooperation, based on the many motives that push the two parties to adopt cooperative relations at the strategic level.China always welcomes Iraq to establish long-term relations with it, and this interacts positively with China's project or strategy for the current century called the Belt and Road, and also greatly serves Iraqi interests, if we take into account the great international standing that China has acquired in the current century and is nominated because Leading the world after two decades or more.

However, one of the things that will continue to hinder this is the American attempts to abort that, and we have in the late completion of the construction of the Grand Port of Faw a clear

indication that there are those who do not want Iraq to develop or develop its international relations with parties that the United States considers competitors.
The Iraqi decision-maker is greatly required to go to China to activate the Strategic Framework Agreement that he signed with him, and when I was present at the Security Conference in the Middle East that was held by the Chinese Institute for Studies in cooperation with the Chinese Ministry of Foreign Affairs for the period November 27-28, 2019, the reasons for the delay in the transformation were presented. To the joint cooperation strategy, the Chinese said that we have done so constantly and we hope the Iraqi side will take this decision, and others should understand that we do not compete with them as much as we have development plans directed to friendly countries and that China does not have any ambitions for global domination, as it is still a country that wants growth.
So,If the economic side has achieved excellent leaps in the size of the financial return, then we urgently need to expand other forms of cooperation, so we need to open larger commercial attachés, and we also need to strengthen the role of the cultural attaché, which I found very weak during my presence there in 2015, as well as expanding all areas of cooperation.
Keywords: Key words: Iraq, China, mechanisms of cooperation

المقدمة

تبعث الحاجة المتبادلة لكلا من الصين والعراق لبعضهما نحو التعاون سبيلا نحو المضي بتحقيق الاهداف المرسومة من قبلهما، فالعراق اضحى بامس الحاجة لفتح مسارات جديدة للتعاون بعد ان تعثرت مسيرة التنمية فيه، ولم تنجز كامل الاهداف التي رسمتها الخطط التنموية الثلاث (٢٠١٠-٢٠١٤، ٢٠١٤-٢٠١٨، ٢٠١٨-٢٠٢٢)، بل اسهم الفشل المتكرر على مستوى الاداء وكذلك الاعتماد الريعي على النفط والاستيراد الخارجي فضلا عن افة الفساد، اسهمت جميعا في تراجع العراق ليصبح من الدول التي تقف على راس الدول الفاشلة في مؤشرات المنظمات الدولية. ولذلك

فالتعاون الفعال مع الصين هو واحدا من السبل الناجحة التي تحقق للعراق تحسنا في ادائه اذا ماترافق ذلك مع قيادة وطنية تمسك بقوة بزمام الامور.

وعلى الجانب الاخر فان الصين تعيش مرحلة الانطلاق نحو العالمية، وهذا الانطلاق يتطلب منها التواجد بقوة في مناطق العالم المختلفة، وهو تواجد تعمد الصين الى ان يكون عبر القوة الناعمة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، وان واحدة من ابرز ساحات ذلك التواجد تبقي الساحة العراقية التي لايمكن للصين ان تتحاشى اخذها بالحسبان اذا ماعمدت لتوسيع دورها العالمي.

وادراكا من الطرفين (العراق والصين) لتلك المقدمات، فقد ازداد التعاون العراقي الصيني، ولكنه تعاون لم يزل اقل من مرحلة التعاون الاستراتيجي، فهو تعاون قائم على المبادلة، النفط مقابل السلع الاخرى، ولا يزال الدور الصيني بحاجة الى جهد اكبر، ولذلك كان عنوان بحثنا هو اليات تفعيل التعاون، ذلك اننا نعلم ان التعاون موجود، لكن لاتزال ثمة اليات اكبر واوسع تاثيرا يجب تفعيلها لما يخدم مصلحة كلا الطرفين.

وانطلاقا من ادراك العراق لاهمية التعاون مع الصين، فقد زار الرئيس العراقي الراحل جلال الطالباني للصين في حزيران ٢٠٠٧، ثم أُنشئت آلية للتشاور السياسي بين وزارتي الخارجية العراقية والصينية. وفي تموز ٢٠١١، قام رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي بزيارة رسمية إلى الصين، وفي كانون الأول ٢٠١٢، أعادت السفارة الصينية في العراق فتح خدماتها القنصلية ومنح التأشيرات. ثم جاءت زيارة رئيس الوزراء الاسبق حيدر العبادي اليها لتفتح افاقا ارحب للتعاون، اثمرت بعدها عن زيارة مهمة للغاية قام بها السيد رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي الذي وصلها في ١٩ أيلول ٢٠١٩ على رأس وفد من ٥٥ عضواً، وقد صف زيارة الصين بأنها واعدة "بنقلة نوعية" في العلاقات الثنائية. وتوجت هذه الزيارة التي استمرت خمسة أيام بتوقيع ثماني مذكرات تفاهم واسعة النطاق، واتفاقية ائتمان، وإطار عمل، وصدور بيان عن خطط العراق للانضمام إلى خطة الحزام والطريق الصينية. وإن مذكرة التفاهم هذه هي تعاون حول إعادة الإعمار الشامل، وتنمية قطاع الاتصالات، وتطوير تقنيات

الأمن الداخلي، وتخصيص أرض لبعثتين دبلوماسيتين بين البلدين، وإنشاء مكتبة صينية في جامعة بغداد، وإعداد خطة تنفيذية للتعاون الثقافي.

ورغم ان تجارة الصين في العراق تعطلت بشدة خلال الفترة ما بين عامي ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٧. وانسحبت الشركات الصينية أساساً من إعادة إعمار العراق بعد الحرب بسبب شبه احتكار الولايات المتحدة والشركات الغربية الأخرى للمشاريع في العراق، وكذلك المستويات العالية من أعمال العنف، الا ان الصين مالبثت ان عادت الى العراق وارتفع حجم التبادل التجاري بينهما لتصبح الشريك التجاري الاول للعراق.

اشكالية البحث: رغم ان التعاون العراقي الصيني يتصاعد الا ان مؤشر ذلك التعاون لا يزال يعاني من امرين: الاول ان صادرات العراق للصين تكاد تنحصر في النفط فقط، والثاني ان التعاون لم يصل لمرحلة الشراكة الاستراتيجية رغم الحديث عن ذلك في اللقاءات الرسمية، وعليه فان العراق امام مشكلة القدرة على اتخاذ القرار الشجاع بتفعيل كل اليات التعاون والدخول في مرحلة الشراكة الاستراتيجية مع الصين.

فرضية البحث: تبعا لما تقد ولغرض التصدي للاشكالية سيعمد البحث لاثبات فرضية مؤداها ان الدوافع التاريخية والاقتصادية والسياسية والثقافية تفضي الى ضرورة تفعيل الاليات المختلفة لرفع مستوى التعاون بين البلدين وانه كلما بحث العراق بواقعية عن مصلحته الذاتية كلما كان ذلك ادعى لرفع مستوى التعاون الاستراتيجي مع الصين.

هيكلية البحث: ستنقسم فقرات البحث الى اثنتين، ستتناول الاولى دوافع التحول في التعاون العراقي الصيني الى التعاون الاستراتيجي، وتتناول الثانية الاليات الواجب اتباعها لتفعيل ذلك التعاون نحو الافضل.

المبحث الاول

دوافع التحول في التعاون العراقي الصيني الى التعاون الاستراتيجي

سنتناول في هذا المبحث الدوافع الاتية

- الدافع التاريخي
- الدافع السياسي
- الدافع الاقتصادي

- الدافع العسكري – الامني
- الدافع الثقافي

اولا: الدوافع التاريخية: يخبرنا تطور التاريخ وامتداه ان الاستمرارية في العلاقات العراقية الصينية وقدمها وسلميتها امر يدفع كلا الجابين لانطلاق منها نحو بناء علاقة استراتيجية مهمة. اذ تتميز العلاقات العراقية – الصينية بامتدادها التاريخي وقد ازدهرت وتعززت عبر التاريخ وجرى تبادل الوفود الدبلوماسية في العصر العباسي حيث كان العراق مركزا بين الخلافة العباسية في العراق وبين الإمبراطورية الصينية . كما ساعد بناء مدينة بغداد على ازدهار الحركة التجارية مع الصين[١].

ويعود اهتمام الصين بمنطقة الخليج العربي، والعراق بشكل خاص، الى قرون مضت، عند قيام ((جانج تشيان)) مبعوث الامبراطور بزيارة العراق في القرن الثاني قبل الميلاد لجمع المعلومات عن الطرق التجارية فيه والمناطق المحيطة به . وتشير الدراسات التاريخية أن علاقة الصين بالمنطقة تعود الى ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، كونها منطقة حضارات عريقة ومزدهرة وذات موارد طبيعية وفيرة، وتمت العلاقات بينهما عن ((طريق الحرير) و ((طريق العطور)) [٢]

[١] - كانت بغداد عاصمة أوسع امبراطوية في التاريخ تمتد من سمرقند في وسط اسيا الى المغرب على المحيط الأطلسي وتزدهر بالبضائع الصينية وخصوصا الانسجة الحريرية الرائعة وصناعات الخزف الجميلة والى بغداد انتقلت صناعة الورق الصينية وكانت بغداد بوابة الصين إلى الأقطار العربية بما في ذلك بلاد الشام ومصر ومنطقة الخليج العربي كما ظلت بغداد طريق الحجاج الصينيين الى الاراضي الاسلامية المقدسة . وقد وصل التجار والملاحون من العراق وسلطنة عمان واليمن قبل فترة طويلة إلى الصين واتسعت تجارتهم في القرن الثامن عشر وكان رئيس التجار في كانتون عمانيا وكانت الجالية التجارية العربية أكبر الجاليات الأجنبية في كانتون كما كانت أسواق الصين ترحب بالعطور والبخور والتوابل العمانية . أذكر هذه الحقيقة لأوكد أن العلاقات العربية - الصينية هي علاقات حضارية تجارية واقتصادية وملاحية وثقافية. انظر د. محمود علي الداود، مبادرة مشروع الصين في بناء الحزام والطريق ودور الدول العربية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٣٧، ك١، ٢٠١٨، ص ١٤

[٢] - د. محمد الحاج حمود، سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٨، ص ص ١٣٥- ١٣٩

وكذلك: محمد بن هويدن : السياسة الخارجية الصينية من الايدولوجية الى البراغمانية ، الموقف من ازمة العراق انموذجا ، مجلة شؤون اجتماعية ، الامارات العربية المتحدة ، الشارقة ، العدد ٩٤ ، ٢٠٠٧ ، ص : ١١٧.

ولم تكن للعراق علاقات سياسية مع الصين الشعبية إلا بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. فقد اعترفت جمهورية الصين الشعبية بالنظام الجديد في العراق في ١٦/٧/١٩٥٨ ومن جانبه فقد اعترف العراق بجمهورية الصين الشعبية في ١٧/٧/١٩٥٨ واتفق البلدان على إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما اعتبارا ١٦/٨/١٩٥٨ وقد جرى تبادل الزيارات بين الطرفين كما تم توقيع العديد من الاتفاقيات الثنائية بينهما[١].

وفي ١٨ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٦٣ قدم العراق طلبا رسميا الى الجمعية العامة للأمم المتحدة لدعم حصول الصين على مقعدها الشرعي في الامم المتحدة واكد ان الصين الشعبية هي من حقائق الحياة الدولية ولا يمكن تجاهلها وأن سياساتها ومواقفها تؤثر تأثيرا كبيرا في أجزاء واسعة من العالم. وفي وقت مبكر طالب العراق بأشراك جمهورية الصين الشعبية في المؤتمرات الدولية الرئيسية بما في المؤتمر الدولي لنزع السلاح ومنظمات التعاون الاقتصادي والاجتماعي[٢]

لقد سعت الصين الى عد العراق محطة انطلاق الى العالم العربي ومنه الى افريقيا . لذا جاء اعتراف العراق بالصين الشعبية، بعد الثورة في العراق مباشرة، ليشكل البداية في إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما بشكل رسمي، ومنذ عام ١٩٨٠ أخذت العلاقات العراقية – الصينية تتعزز بفضل الدور الشخصي للدبلوماسية العراقية[٣] . وخلال فترة الحرب العراقية – الأيرانية كان الموقف الصيني يتمحور حول نقطتين اساسيتين[٤]:

---

[١] - غيث سفاح الربيعي، تطور العلاقات العراقية الصينية، مجلة العلوم السية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٤١، ٢٠١٠، ص ٣٠٥-٣٠٦

[٢] - محمود علي الداود، مصدر سبق ذكره، ص ١٢

وايضا: عمر هاشم ذنون الحيالي السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ سنة ٢٠٠٣ وافاقها المستقبلية ، كلية العلوم السياسية جامعة الموصل ، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، ٢٠١٤ ، ص : ١٣

[٣] - كاظم هاشم نعمة، العلاقات الصينية- العراقية نحو دور صيني اكثر فعالية، في: العراق والقوى الكبرى- وقائع المؤتمر العلمي السنوي لمركز الدراسات الدولية ١٩٩٦-١٩٧٧، دراسات استراتيجية، ١٩٩٨، ص ١٢.

[٤] - نغم نذير شكر، الاستراتيجية الصينية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد ٣٦، حزيران ٢٠١٨، ص ١٤٥

– النقطة الاولى : مرتبطة بالتخوف الصيني من التوغل السوفيتي في منطقة الخليج عبر طرف من أطراف الحرب . والنقطة الثانية مرتبطة بالتخوف الصيني من أن الحرب قد تتوسع لتطال الدول الخليجية الاخرى القريبة من ايران والعراق . لذلك سعت الصين الى اتباع سياسة خارجية قائمة على الحياد بين الطرفين المتحاربين، حتى لاتفقد تواصلهما مع كل من العراق وايران، وتفتح المجال للاتحاد السوفيتي كي يتوغل فيهما. وفي الوقت ذاته، أستفادت الصين من الحرب العراقية – الايرانية من خلال بيعها للسلاح الى كل من الطرفين المتحاربين حيث انه خلال فترة الحرب، أصبحت الصين المصدر الاساس للسلاح الى كل من العراق وايران

بيد ان هذه العلاقات تعرضت للتغيرات نتيجة التطورات العنيفة التي مرت في المنطقة، كالحرب العراقية الإيرانية ودخول العراق للكويت، ثم الاحتلال الأمريكي للعراق تحت غطاء قوات التحالف الدولي . اذ تتمسك الصين بسياسة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والى حل المنازعات بالطرق السلمية وانطلاقا من حرصها على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، آثرت عدم التدخل المباشرفي هذه الأحداث . لذا فإنها ترفض التدخل في سيادة الدول، وتدعو الفصائل السياسية المتنازعة الى اتباع سبل الحوار البناء التي تؤدي الى خدمة المصالح الوطنية لاطرف النزاع، وهي ترفض التدخل العسكري واستخدام القوة، وكل سبل العنف التي تزيد التوتر . وانطلاقا من هذه السياسة، استمرت الصين في علاقاتها الاقتصادية مع العراق في فترة الحصار الدولي عليه، ودعت الولايات المتحدة لوقف عدوانها على العراق، وأعلنت تأييدها للشعب العراقي، وأكدت على ضرورة احترام العراق وسيادته على أراضيه[١]

ثانيا : الدافع السياسي: تعد الصين قوة سياسية كبرى باعتبارها عضواً دائماً في مجلس الأمن، وقد أستطاعت إبراز بعض معالم هذه القوة في مواقفها الرافضة لأستخدام القوة ضد العراق بصدد التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل وعرقلة العديد من القرارات التي كان يريد المجلس أتخاذها بهذا الصدد تحت تأثير الضغوط الأمريكية

[١] - محمد الحاج حمود، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧

البريطانية[1]، وقد رفضت الصين استخدام القوة العسكرية لاحتلال العراق عام ٢٠٠٣، ورغم أن الموقف الصيني تجاه القضية العراقية، لم يكن على خط واحد في مرحلة ماقبل الاحتلال عما بعدها، الا انه يسجل للصين استمراريتها بتبني النهج السلمي والرفض الحقيقي للتدخل في شؤون الدول الاخرى، وهذا البعد السياسي هو مايسجل لهذا الدافع اهميته في ضرورة تصعيد حدة التعاون العراقي الصيني. وفي هذا ترى الصين أن آفاق وجود نظام متعدد الأقطاب في الشرق الأوسط تعتمد على عدم التدخل والتعاون مع الدول الأخرى. وإذا سارعت الولايات المتحدة بخروجها الواضح من الشرق الأوسط، فسوف يستقر العراق من خلال "السلام التنموي" بدلاً من المفهوم الغربي المسمى "السلام الديمقراطي"، وهي عملية من المرجح أن تجبر الصين على حماية مصالحها في هذا البلد. ربما لا ترغب الصين في تعزيز وجودها السياسي والأمني في منطقة الشرق الأوسط، لكنها قد تشعر أنه ليس لديها خيار آخر، وفي الوقت نفسه، فإن تعميق انخراط الصين مع كل من الولايات المتحدة والعراق سيكون مكثفاً[2].

وتسعى الصين الى كسب العراق كحليف استراتيجي والى الحفاظ على مصادر امدادات النفط والمشاريع الاستثمارية . وتمشيا مع هذه السياسة، أصبحت بكين أكثر حسما بشأن القضايا العراقية . اذ قدمت الحكومة الصينية اقتراحة إلى الأمم المتحدة عام ٢٠٠٤ لتعزيز السلطة الحقيقية للحكومة العراقية المؤقتة وبتحديد موعد انسحاب القوات الأمريكية من العراق .[3]

ان من يعتمد على التعامل مع طرف دولي لوحده ويترك مبدأ التوازن في السياسة الخارجية، من خلال التعامل مع اطراف مختلفة، سيعاني خللا في نجاح عمل السياسة الخارجية، ولان موضوع الدراسة هنا يرتبط بموضوع التعامل مع الولايات المتحدة الامريكية – القوة المؤثرة بشكل وضح في توجهات السياسة الخارجية

[1] - نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٣٢ .

[2] - زهراء شريف زادة، قفزة واسعة في العلاقات العراقية الصينية، المركز المركز الدولي لدراسات السلام IPCC https://b2n.ir/189913

[3] - د. محمد الحاج حمود، مصدر سبق ذكره، ١٣٧

العراقية بحكم انها من سبب التغيير الجديد ما بعد ٢٠٠٣- فإننا نقول ان الولايات المتحدة الامريكية لا يوجد لديها حليف دائم سوى (اسرائيل) وانها على استعداد للتخلي عن حلفائها متى ما اقتضت مصلحتها ذلك دون النظر لمصلحة الحليف الاخر انطلاقا من رؤية امريكية مفادها ان الاخرين هم ادوات مرحلية في طريق النجاح الامريكي وان الاداة متى ما انتهت الحاجة اليها او متى ما توفر البديل او متى اصبحت تشكل عبئا، استبدلت بأداة اخرى. ولنتذكر تخليها عن حليفها الشاه عام ١٩٧٩ بعد ان اعتبرته تجاوزها بتوقيعه اتفاقية الجزائر مع العراق عام ١٩٧٥، وتخلي ادارة اوباما عن دعم حليفتها التقليدية (السعودية) عندما قررت الادارة التوجه نحو الباسيفيكي ليكون محط الاهتمام الاول[١]، وتخليها عن دعم حليفها الرئيس المصري مبارك حينما علمت ان الاخوان المسلمين سيكون حلفاءها الجدد وسيحققون لها ما عجز مبارك عن تحقيقه قبل ان تقلب المؤسسة العسكرية الموازين من جديد[٢].

ان المدخل السابق ضروري من اجل فهم طبيعة التعامل الامريكي مع الاخرين، ذلك ان المصلحة الامريكية تأتي في المرتبة الاولى والاهم وان الولايات المتحدة الامريكية لديها استعداد للتخلي عن اقرب الحلفاء اذا اقتضت مصلحتها ذلك دون الاهتمام لمصلحة الحليف. وهذا يعني انه لا مبدأية ولا مثالية في السياسة الخارجية الامريكية، وان ما يحرك هذه السياسة هو الواقعية. وما دامت الواقعية هي التي تحرك السياسة الخارجية الامريكية، لماذا لا تكون الواقعية هي المحرك لسياسة خارجية دولة مثل العراق، والواقعية تفترض الاتجاه نحو التوازن في السياسة الخارجية والاتجاه نحو قوى اخرى فاعلة في النظام الدولي ولها تاثيرها ومركزها، ومن هذه القوى: الصين. وفي هذا الاطار فاننا من المهم ان نستخلص الدروس من تجارب الاخرين الناجحة، من ابرز تلك التجارب التجربة الايرانية التي اسهم التوازن فيها بافشال نجاح المشروع الامريكي ضدها، فالصين وروسيا هما من وقفا الى جانب ايران بالضد من

[١] - هاني خلاف، اقليم متصدع: السياسة المصرية تجاه الازمات العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٧، يوليو ٢٠١٤، ص ٧٩.

[٢] - اسامة محمود محمد، الارهاب في العلاقات الامريكية المصرية، مركز الدراسات والبحوث الافريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٣، ص ٩٨.

الضغط الامريكي الكبير الممارس عليها، ورغم ان العقوبات الامريكية اثرت سلبا في الاقتصاد الايراني، الا ان ايران لا تزال تحقق نجاحات متراكمة على صعيد الفاعلية السياسية الخارجية. ومن الامثلة الاخرى على نجاح التوازن في السياسة الخارجية ماقام به الرئيس التركي رجب طيب اردوغان عندما استشعر عدم الثقة في الولايات المتحدة الامريكية اتجه نحو روسيا المنافس الاول للولايات المتحدة ليوقع معها صفقة سلاح متطورة للغاية وهي منظوة الدفاع الصاروخي (اس ٤٠٠). ومن الامثلة الاخرى ايضا رفض المجلس العسكري المصري الضغوط الامريكية التي مارستها ادارة اوباما لتغيير نهجها تجاه الاخوان المسلمين واعادة الرئيس المخلوع محمد مرسي الى منصبه، وبدل ذلك توجهت الى السعودية للتعويض عن النقص المالي المؤثر الذي تسببت به الادارة الامريكية بحجبها المساعدات والمعونات المقرة كوسيلة ضغط على المصريين [١]. ان هذه التجارب ترفدنا بنمطين من الفائدة، الاول ان الولايات المتحدة مستعدة دوما للتخلي عن اصدقاءها كما سبق القول، والفائدة الثانية ان الطرف الاخر يجب ان يوازن في سياسته الخارجية ولا يعتمد على طرف واحد فقط[٢].

لقد شهد تاريخ الصين الحديث ٣ ثورات بدءا منذ عام ١٩١١، اخرها كانت الثورة التي نعيش ارهاصاتها في الوقت الحاضر، ففي غضون ٤٠ عاما قفزت الصين الى هذه المكانة، ومن المهم القول ان هذا الارتقاء يمكنك مشاهدته منذ وصولك لارض الصين في المطار، اذ كل شيء يوحي بالتوجه لمركز القوة الفاعلة والمؤثرة، وهناك تشاهد العنصر البشري الصيني الذي هو اهم مقوم للارتقاء، تجد هذا العنصر يعمل بكل تفان لخدمة مشروع القوة الصينية الفاعلة.

[١] - معتز سلامة، الداخل والخارج: منظور اشمل لمواجهة التحديات الخارجية لمصر، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٧، يوليو ٢٠١٤، ص ٧٣.

[٢] - د. عامر هاشم عواد ، د. باهر مردان مضخور ، توظيف آلية الحوار الاستراتيجي الشامل بين الولايات المتحدة والصين لخدمة تحقيق مبدأ التوازن في السياسة الخارجية العراقية، ورقة بحثية مشاركة في المؤتمر السنوي لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ٢٠١٩

وناهيك عن التطور الاقتصادي الذي خدم التطور العسكري، فان الصين في الوقت الحاضر توظف القوة الناعمة ايضا لتحقيق اهدافها منطلقة من مبدا دستوري اساسه اللاحرب وتحقيق الاهداف بالطرق السلمية، و لم تكن الألعاب الأولمبية، التى احتضنتها بكين مجرد محطة رياضية عابرة، بل لحظة استراتيجية راهن عليها قادة الصين لتسويق صورة نموذج «مبهر» من خلال المستوى الهندسى للمنشآت الرياضية، ثم أيضا من خلال الحفل الافتتاحى، الذى أشرف عليه المخرج الصينى العالمى زهانغ ييمو.. وفعلا ظل الحفل حديث العالم مدة طويلة، بل طرحت فى الدورة الأولمبية الموالية، التى احتضنتها العاصمة البريطانية لندن مقارنة صبت فى صالح الإبداع الصينى البشرى والتكنولوجى[١]. ورغم ان كثير من الخبراء المراقبين لتطور القوة الصينية استصغروا هذا الوجه الناعم للقوة الصينية، ومنهم جوزيف نای الذى قدر أن الصين لا تستثمر كثيرا فى هذا البعد الثقافى العابر للحدود، والحال أن هذا التشخيص لم يصمد طويلا، بل بات مفهوم القوة الناعمة يحضر بقوة خلال العقد الأخير فى أدبيات السياسيين وقادة الحزب الشيوعى.

ثالثا: الدافع الاقتصادي: تشير المؤشرات الاقتصادية العالمية لارتقاء الصين اقتصاديا لمصاف القوة الاولى او الثانية، اذ بلغ الناتج المحلي الإجمالي للصين في عام ٢٠١٤، وفقا لهذا التقدير، نحو ١٧.٦١٧ تريليون دولار، تمثل نحو ١٦.٣٢% من حجم الناتج العالمي الإجمالي في هذا العام، وفقا لمنهجية التقدير ذاتها، بينما بلغ الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية، في هذا العام، وفقا للتقدير ذاته، نحو ١٧.٤١٨ تريليون دولار، تمثل ١٦.١٤% من الناتج العالمي الإجمالي. وأكدت أرقام العامين اللاحقين، وفقا للتقدير ذاته، هذا الاتجاه نحو ترسيخ موقع اقتصاد الصين بعدّه أكبر اقتصادات العالم، مقياسا بمنهجية تعادل القوة الشرائية. وبلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي للصين، وفقا لتقديرات البنك الدولي، بحسب هذه المنهجية، نحو

[١] - Rising strenghts of Chines power Amer H.Awad and Ayad al-Kareem, role, Review of lobal role, formation of Chines transand its impact of the , vol 12, no 1, sep 2020, awCentral and Eeast European l

١٩.٨١٤ تريليون دولار في عام ٢٠١٥، تمثل نحو ١٧.٣٥% من الناتج العالمي الإجمالي، ليزيد الفارق بينه وبين الاقتصاد الأمريكي، الذي بلغ حجم ناتجه المحلي الإجمالي نحو ١٨.٠٣٦ تريليون دولار، بما يمثل نحو ١٥.٧٩% من الناتج العالمي الإجمالي في هذا العام. أما بالنسبة لعام ٢٠١٦، فإن تقرير آفاق الاقتصاد العالمي، الصادر عن صندوق النقد الدولي في أكتوبر ٢٠١٦، قدر صندوق النقد الدولي حجم الناتج المحلي الإجمالي للصين، وفقا للمنهجية ذاتها، بنحو ٢١.٢٦٩ تريليون دولار، تمثل نحو ١٧.٩% من حجم الناتج العالمي، مقابل ١٨.٥٦٢ تريليون دولار للاقتصاد الأمريكي، تمثل نحو ١٥٦%. من الناتج العالمي [١].

فضلا عن ذلك، باتت الصين أكبر بلد مصدر للسلع في العالم، منذ عام ٢٠٠٩، بعدما تجاوزت ألمانيا في هذا الصدد. كما أضحت أكبر بلد من حيث إجمالي حجم التجارة الخارجية، منذ عام ٢٠١٤، بعدما تجاوزت الولايات المتحدة، في هذا الصدد. ويقلل بعض الاقتصاديين من قيمة تقدم الصين صناعيا وتجاريا الذي يشير إليه هذان التطوران، استنادا إلى أن حجم القيمة المضافة للمكون المحلي الصيني في السلع، التي تصدرها الصين، بلغ في عام ٢٠١١ نحو ٦٧ دولارا، مقابل نحو ٨٥ دولارا للولايات المتحدة، و٧٤ دولارا لألمانيا، وفقا لآخر البيانات المتاحة، في إطار مبادرة قياس التجارة الدولية، بحسب القيمة المضافة التي يديرها كل من منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، ومنظمة التجارة العالمية (WTO) [٢].

يعد اقتصاد جمهورية الصين الشعبية ثاني أكبر اقتصاد عالمي بعد اقتصاد الولايات المتحدة، فقد بلغ الناتج المحلي الاجمالي ٤.٩١ تريليون دولار أمريكي وجاء بعد اقتصاد الولايات المتحدة بناتج إجمالي يقدر ب ٨.٨ تريليون دولار، وتعد الصين بذلك أسرع اقتصاد كبير نامي في العقود الثلاثة السابقة بمعدل نمو سنوي تخطى ال ١٠ % مما اسهم في تقليص نسبة الفقر بمعدل ٨% سنويا , كما عدت الصين أكبر

[١] - مالك عوني، الصعود الصيني الى اللاقطبية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٧، يناير ٢٠١٧، ص ٣

[٢] - المصدر نفسه، ص٤

دولة تجارية وأكبر مصدر وثاني أكبر مستورد في العالم. وحسب ارقام العام ٢٠٠٨ بلغ حجم الاحتياطات النقدية للصين ٢.٣ تريليون دولار ووصل معدل نمو الإنتاج الصناعي ١٠.٧%، بينما بلغ حجم الصادرات ١.٤٦٥ تريليون دولار وحجم الواردات ١.١٥٦ تريليون دولار[١].

وتعد جمهورية الصين الشعبية من أكثر بلدان العالم كثافة للسكان , كما تعد ثاني أكبر مستهلك للطاقة في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، لأن حجم السكان ومعدل نموهم يؤثر في الطلب على الطاقة بشكل ينسجم مع أعدادهم المتزايدة ومتطلباتهم. وقد تحولت من مصدر إلى مستورد بسبب استمرار التطور في الاقتصاد بنسب تفوق الإنتاج والاحتياط. وأصبحت منذ عام ٢٠٠٤ ثاني اكبر مستهلك للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

ان المؤشرات اعلاه تسجل دافعا مهما نحو الارتقاء بالتعاون مع الصين، فدولة بهذه الامكانيات لابد من التعامل معها وعلى اعلى المستويات، ذلك ان المؤشرات اعلاه تدفعنا للقول ان القرن الحالي سيكون قرنا صينيا

لقد تزايد نشاط الصين لتوسعة نفوذها في مناطق مختلفة من العالم من أجل تأمين إمداداتها من الموارد الطبيعية , ومن أجل مواجهة النفوذ السياسي والاقتصادي الغربي , وتوسعة نفوذها على الصعيد العالمي في الوقت نفسه. وبما أن الصين إحدى القوى الاقتصادية الفاعلة على الساحة الدولية بعد عقد التسعينيات، فقد اخذ نفوذها يتسع في جميع مناطق ودول العالم ،أذ أسهم الارتقاء الاقتصادي الصيني في دفعها للتوجه خارج حدودها الوطنية بحثا عن المواد الخام والأولية لاسيما مصادر الطاقة (النفط والغاز) التي تحتاجها صناعتها المتطورة، ومن اجل ان تحافظ الصين على وتيرة عمل اقتصادية فأنها ستحتاج إلى ان تكون لها مصادر آمنه من الطاقة الى جانب موارد ومصادر أساسية أخرى[٢].

[١] - ووسي كله، التنمية السلمية تتيح مزيدا من الفرص للعالم، مجلة الصين اليوم، بكين، عدد كانون الثانين ٢٠١٨، ص ص ١٣-١٤.

[٢] - حازم عمر، القوة الناعمة الصينية في العالم العربي، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٧٢، كانون الاول ٢٠١٧، ص ١٦٩.

كانت الصين تحتل المرتبة الاولى قبل العام ٢٠٠٣ من بين الدول التي تشتري النفط العراقي على وفق برنامج النفط مقابل الغذاء، أذ بلغت وارداتها من العراق نحو (٤٠٠) ألف طن من النفط الخام، وبعد العام ٢٠٠٣ ومارافقه من احداث تمثلت بإحتلال العراق، استطاعت الولايات المتحدة الامريكية السيطرة على ثالث اكبر دولة تحتوي احتياطي نفطي يصل الى (٢٦٠) مليار برميل، في حين إنّ الصين لم تعارض بشدة الاحتلال الامريكي للعراق، بل كانت مستعدة للتضحية بالنفط العراقي مقابل الحصول على فوائد ومصالح اخرى من الولايات المتحدة الامريكية لاسيما على الصعيد السياسي، مثل تأكيدات الولايات المتحدة الامريكية بإنّها لن تهاجم المنشات النووية لكوريا الشمالية[١].

ومع التركيز على مبادرة «الحزام والطريق» التي تمثل الاستراتيجية الصينية القادمة للنفوذ السياسي والاقتصادي، فإن الصينين يفكرون بأهداف واقعية لهذه المبادرة؛ لأنها أولاً تعد بدمج الأسواق الداخلية للصين مع أسواق جيرانها، وعبرها تقرب الجيران أكثر إلى المفهوم الجيوسياسي للصين، وتجلب استقراراً للمنطقة. ومن خلال زيادة النشاط الاقتصادي في المناطق الحدودية للصين مثل شينجيانغ والتيبت، فإن مبادرة «الحزام والطريق» ستقلل من الجاذبية التي تقدمها الآيديولوجيا الانفصالية للسكان. ثم هناك فائدة أخرى متوقعة وهي أمن الطاقة الذي سيأتي من خلال بناء طرق النقل الممولة من مبادرة «الحزام والطريق»، ثم إن هذه المبادرة تؤدي إلى تنمية مشتركة تتفوق على سياسات القوة. ويرى محللون صينيون أن مجتمع المصير المشترك يفيد الصين بشكل كبير.

لقد توسعت المصالح الصينية في العراق بعد الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ بشكل محلوظ، فقد فازت الصين بثلاثة عقود من أصل احد عشر عقداً من النفط التي تقدمها الحكومة العراقية، وكانت الشركات النفطية الصينية على استعداد لتحمل مسئوليات عالية من المخاطر من أجل الوصول الى بعض عقود النفط المربحة في العراق، كما

[١] - علي الدين هلال، العرب والصين، مجلة اراء حول الخليج، العدد ١٠٦، نيسان ٢٠١٦، ص ٤٣.

إنّ الحكومة العراقية كانت راغبة لتوقيع صفقات مع الشركات الصينية نظراً لإنّها تحظى بدعم قوي من الحكومة الصينية، فضلاً عن خبرتهم الواسعة بالعمل في البيئات الأمنية الصعبة، أذ كانت الشركات من البلدان ألاخرى تخشى الاستثمار في العراق بسبب إستمرار الاضطرابات الامنية والسياسية وعدم استقرار الوضع الاقتصادي، مما أعاق إلى حد كبير الانتعاش الاقتصادي في العراق، وقد أثبت المستثمرون الصينيون استعدادهم للتغاضي عن هذه الصعوبات، وفي قطاع الطاقة على وجه الخصوص، فإن شركات النفط الوطنية الصينية، التي أدت دوراً رائداً في الائتلافات التجارية التي تدير حقول النفط العراقية الرئيسة، استغلت المخاوف الأمنية لشركات النفط الغربية الدولية IOCs وهاجس الفساد المحلي الذي جعلها مترددة في الاستثمار أو المشاركة في العراق. وأبدت الشركات التجارية الصينية أيضاً ميلاً لقبول شروط مالية أكثر صرامة من قبل المنافسين، وحققت مكاسب من جهودها الرامية لبناء علاقات مع أصحاب المصلحة المحليين وأداءها في تنفيذ مشاريعها[١].

وكذلك اتخذت الصين خطوات أخرى لتأمين عروض إضافية في العراق، ففي شباط من العام ٢٠١٠، قامت الصين بألغاء (٨٠%) من ديون العراق للصين البالغة (٨,٥) مليار دولار، وكانت تهدف الصين من وراء هذه الخطوة إلى المزيد من المصالح التجارية الصينية في البلاد، وجاء هذا التنازل في المدة مابين العامين (٢٠٠٩و٢٠١٠) التي وقعت خلالها الصين والعراق صفقات تجارية تبلغ قيمتها نحو (٣,٨) مليار دولار[٢].

أن العلاقات النفطية بين العراق والصين تتطور بشكل غير مسبوق وعلى نحو قد يحقق للطرفين مكاسب اقتصادية مشتركة. ومن ناحية بكين، فإن صفقاتها السابقة مع العراق تسمح بالوصول إلى إمدادات آمنة وموثوقة من الخام العراقي، إضافة إلى تعزيز شراكاتها الاستراتيجية والاقتصادية مع بغداد، في وقت تبتعد فيه الشركات الغربية عن

[١] - زهراء شريف زادة، مصدر سبق ذكره.
[٢] - هو بي ليانغ، التجارب الصينية الناجحة، مجلة الصين اليوم، العدد كانون الثاني ٢٠١٨، ص ص ١٨-٢٠.

السوق العراقية. بينما قد تستفيد العراق من عدة جوانب تتمثل في الوصول لرؤوس الأموال الصينية واستقطاب خبرات الشركات في عمليات إعادة الإعمار، بالإضافة للحصول على السيولة النقدية في أسرع وقت ممكن في وقت تواجه الحكومة العراقية ضغوطاً مالية بسبب جائحة كورونا، كما يبدو الدعم المالي الصيني أقل كلفة نسبياً من الاقتراض من مؤسسات التمويل الدولية[١].

ومن الدوافع الاخرى للتعاون العراقي الصيني، الاستفادة من تجربة الصين في مكافحة الفساد، ورغم ان تلك التجربة لكن ناجحة بالكامل الا انها حققت نجاحا مهما سيما وان البعض يعد ان الفساد في الصين اصبح ثقافة لدى بعض المسؤولين كما هو حال العراق. وقد عانى العراق كثيرا من موضوع الفساد بعد عام ٢٠٠٣ لدرجة ان الحكومة اخذت تقارن خطره بخطر الارهاب [٢]

وقد عاني في العراق من معوقات عديدة في وجه محاربة الفساد ويمكن الاشارة الى عناوينها الرئيسة بالاتي [٣]

(المعوقات السياسية، المعوقات الادارية، المعوقات الامنية، المعوقات الاقتصادية، المعوقات الثقافية) ولا يتوقف اسباب انتشار الفساد او ضعف اجراءات التعامل معه

---

[١] - كيف تطورت العلاقات النفطية بين العراق والصين؟، مركز المستقبل للدراسات ، بغداد، ٢٠٢١/٢/١٥

-https://futureuae.com/ar
٩A%٨D%٨٣%٩D%٧A%٨D%١B%٨D%٤B%٨D%/٦٠٨٠AE/Mainpage/Item/
-

[٢] - ياسر علي ابراهيم ، عدنان عبد الامير مهدي، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد (في العراق بعد العام ٢٠٠٣)، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٥٥، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٨، ص ص١٠٥-١٠٧.

[٣] - لتفصيل اكثر ينظر المصادر الاتية:
احمد عبد الله ناهي ، علي محمد علوان، الاصلاح السياسي في العراق قراءة في اهم التحديات الداخلية، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٥٤، جامعة النهرين ، ٢٠١٨ ، ص ص١٥٥-١٦٢.
وايضا :هيثم كريم صيوان، فساد الطبقة السياسية في العراق : دراسة اقتصادية، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٨٩ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، تموز ٢٠١١، ص٦٤- ٦٦.
وايضا: رعد عبدالله الطائي، تحليل العوامل المؤثرة في الفساد و صياغة استراتيجية وطنية لمكافحته في الجهاز الاداري الحكومي في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، العدد ٦، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة ، ٢٠١٥، ص ص٤٤-٤٥.

على الاسباب المتقدمة فقط، انما هنالك في احيان اخرى اسباب متداخلة، ومنها على سبيل المثال [١]:

أ- ضعف مؤسسات الدولة وتفككها وغياب التنسيق والادارة وإمكانية المحاسبة فيها.

ب- اختراق تلك المؤسسات من قبل جهات أو مصالح خاصة .

ت- غياب أو ضعف الثقافة المؤسساتية والبنى الاجتماعية الحديثة المؤاتية لها، وسيادة وهيمنة البنى التقليدية مع كل ما تتطلبه من تضامن عشائري أو مناطقي أو طائفي، ومن شخصنة العمل السياسي والمؤسساتي.

ث- ضعف اداء أو كفاءة آليات الضبط والموازنة, لاسيما عندما يخترق الفساد السياسي تلك المؤسسات التي يشكل وجودها وفاعليتها شرطاً اساسياً للحيلولة دون استشرائه.

ج- ضعف الشعور الوطني وغياب الهوية الوطنية وسهولة انقياد السياسيين لخدمة مصالح قوى وجهات خارجية من دون امتلاك حصانة لمقاومة إغراء تلك الجهات.

رابعا: الدافعين الامني والثقافي: فضلا عما تقدم من العوامل الثلاثة التي سبق ذكرها، فان هناك عاملين اخرين مهمين جدا يدفعان كلا من العراق والصين للانتقال بعلاقتهما نحو التعاون الاستراتيجي.

من المعروف التاثير السلبي للارهاب الذي ضرب العراق منذ الاحتلال الامريكي ولايزال عدم الاستقرارل يؤدي دورا سلبيا في تاخر عملية التنمية وهذا واضح جدا من حيث الارتباط بين الاستقرار والتنمية حسب مدرسة روبرت كاهان او جوزيف ناي اللذان يربطان بشكل كبير بين الاستقرار والتنمية. بالتالي فنحن بحاجة للدعم العسكري الصيني، اذ ليس من الصحيح ان يعتمد العراق في دعمه العسكري على الولايات المتحدة فقط، لا سيما اذا ماعلمنا ان الصين اخذة في تطوير نتاجها العسكري بشكل متزايد.

[١] - ستار جبار علاي، مشكلة الفساد في العراق بعد عام ٢٠٠٣، المعهد العراقي لحوار الفكر ، بغداد، ١٧ ايلول ٢٠١٨ ، منشور على الرابط: http://he%Dwariraq.com/%٩%،

ونتيجة لبزوغ الصين كقوة اقتصادية صاعدة في العقود الأخيرة، فإن الميزانية العسكرية للصين انعكس عليها هذا التقدم الاقتصادي، ظهر هذا واضحًا في عمليات التحديث الضخمة التي يخضع لها جيش التحرير الشعبي. في ٢٠١٣، وفقًا للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، أصبح الإنفاق العسكري الصيني ١١٢ مليار دولار. وفي عام ٢٠١٦، زاد إنفاق الحكومة الرسمي على ميزانية الدفاع ووصل الى (١٤٦) مليار دولار، أي ان هنالك ازدياد بنسبة ١١% عن ميزانية عام ٢٠١٤ و التي كانت بمقدار (١٣١) مليار دولار. هذا الأمر جعل الميزانية العسكرية الصينية ثاني أكبر ميزانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأميريكة. و استنادا إلى (معهد ستوكهولم لدراسات السلام العالمي), فان الصين أصبحت ثالث أكبر مصدر للسلاح ما بين عامي ٢٠١٠-٢٠١٤، بازدياد بلغت نسبته ١٤٣% عن فترة ٢٠٠٥-٢٠٠٩ [١]. كما ان الصين زودت الاسلحة الرئيسية لـ (٣٥) دولة في الأعوام ما بين ٢٠١٠-٢٠١٤. وان نسبة كبيرة من الاسلحة المصدرة كانت للدول الثلاثة : باكستان، بنغلادش، ميانمار، مشكلين بذلك نسبة (٦٨) % من المستوردين للسلاح الصيني. كذلك تحتوي قائمة المستوردين على ١٨ دولة أفريقية. [٢]

ويرى الكثير من المحللين أن جمهورية الصين الشعبية تنفق في المجال العسكري أكثر مما تصرح به. ففي تقرير صادر عن البنتاجون موجه إلى الكونجرس يذكر أن الصين تنفق أكثر مما تصرح به، وأنها لا تنتهج سياسة الشفافية فيما يخص قدراتها العسكرية وتنامي قدراتها الدفاعية، وأيضا جاء في هذا التقرير أن الصين أصبحت ذات قدرة أكبر على تنفيذ ضربات وقائية أو هجمات استباقية، مشيراً إلى امتلاك الصين غواصات جديدة وطائرات بدون طيار وصواريخ بعيدة المدى [٣]. ووفقاً لتقرير صادر

[١] - براد روبرتس وروبرتس مانينغ ورونالد مو نتايرو، الصين القوة النووية المنسية، ضمن كتاب (الصين القوة الناهضة) ، ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤٣، ايلول ٢٠١٠، ص ص ٨٨-٨٩.

[٢] - د. دلال محمود السيد، القرن الصيني: الانقلاب التدريجي لمعادلات الامن في جنوب وجنوب شرق اسيا، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات، القاهرة، العدد ٢٠٥، ص ١٤

[٣] - شهد وليد خالد، العلاقات الامريكية الصينية للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٢، رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٤، ص ص٤٦-٤٩.

عن معهد ستوكهولم لدراسات السلم الدولي، فأن الصين كانت ثاني أهم مصدر للسلاح الى العراق حتى عام ٢٠٠١ بما نسبته ١٨% من واردات العراق من السلاح [١]

ونتيجة لذلك بدأت الولايات المتحدة الامريكية تدرك إنّ الصين اصبحت تزاحمها على مصادر الطاقة في المنطقة، إلاّ إنّ الصين ترغب في ضمان بيئة آمنة ومستقرة في الشرق الاوسط لضمان وجود مصدر ثابت للنفط وتجنب التورط بالنزاعات في المنطقة، لذا فإنّ الصين تركز في التجارة والتنمية الاقتصادية ولا تنوي تقويض المصالح الأمريكية في المنطقة، ومن ناحية أخرى، فأن الصين لاتريد أن تتخلى عن علاقاتها المربحة مع العراق وترفض في الوقت نفسه الهيمنة الامريكية على المنطقة أذ لا يصبح للصين أي فرصة للعب دور اقتصادي أو دبلوماسي، كما إنّ هذه المصالح والسياسات تسهم في تعقيد وزيادة المنافسة في العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والصين في منطقة الشرق الأوسط، على الرغم من ان الاهداف الاقتصادية هي الدافع لأنشطة الصين في الشرق الأوسط بدلاً من الطموحات السياسية، وتحركها بوضوح نحو مصادر الطاقة لتلبية احتياجاتها في النمو الاقتصادي[٢].

وفضلا عن العامل العسكري، فالعامل الثقافي له اهمية كبيره في ادامة زخم التعاون وزيادته، فقد اخذت الصين بالتوجه نحو تفعيل القوة الناعمة بكل ادواتها وكذلك التفوق في الجانب المعلوماتي والمعرفي. فعلى صعيد الجانب الثقافي، تسعى الصين لنشر ثقافتها عالميا، ولنذكر هذا المثال: أنشأت الصين عام ٢٠٠٤مركز «كونفوشيوس» نموذجى باوزبكستان، ثم عرجت على مركز ثان فى سيئول. بعد سبع سنوات، كانت شبكة هذه المراكز الثقافية الصينية تعد ٣٠٠ مركز موزعة على ٨٨ دولة، ضمنها أكثر من عشرين فى القارة الأفريقية، المجال الجيو– اقتصادى الحيوى بالنسبة لبكين، مما يؤكد قناعة القادة بأن الانخراط الثقافى يواكب توطيد الحضور

[١] - جعفر كرار احمد، دلالات وثيقة سياسة الصين تجاه العرب، مجلة السياسة الدولية، السنة ٥٢، العدد ٢٠٥، نيسان ٢٠١٦، ص ١٣٤.

[٢] - هلموت مات، حرية بعيدة المدى وازدها متزايد، مجلة الصين اليوم، بكين، عدد كانون الثاني ٢٠١٨، ص ٢٥.

الاقتصادى[١]. ويبدو أن المخرجات التى تنبعث من هذه المراكز التى تقدم مختلف أوجه الثقافة الصينية العريقة وتوفر دروس تلقين اللغة الصينية، التى يزداد الطلب عليها، إما فى إطار مشاريع دراسية لمتابعة التعليم بالجامعات الصينية أو أساسا لتسهيل العمليات التجارية لفائدة النخب الاقتصادية المحلية، يشجع الصين على النظر أبعد: الهدف المنظور هو التوفر على ألف مركز كونفوشيوس فى أفق ٢٠٢٠.

وعلى الصعيد الثقافي ايضا، تريد بكين أن توظف دبلوماسيتها الثقافية لتبدو كنموذج لتنمية بديلة، بهوية خاصة ودون تبعية لقوة مهيمنة أو تقليد لقصة نجاح سابقة. كما اخذت الصين، تستثمر فى دعم صناعة السينما ولو فى نطاق حرية مراقبة ترتبط بخدمة صورة الدولة [٢]، كما تستغل قوتها الاختراقية الاقتصادية لتصحيح صور نمطية حول هذا المارد (القادم لالتهام الجميع) كما يسميه الامريكان، و يذكر فى هذا السياق إقدام الصين على شراء الدين العمومى الإسبانى لإثبات أنها فعلت ما لم تفعله أوروبا ولا واشنطن. كما قدمت مساعدتها للبرتغال واليونان للتأثير على الصورة النمطية لدى الأوروبيين تجاهها [٣]. والواقع ان المساعدات الصينية تبقى تثير قلق الولايات المتحدة بسبب التسهيلات المرافقة لها والتي تعدها الصين قوة ناعمة تتحرك بها على المحيط الخارجي[٤].

أما في المجال المعرفي، الذي يمثل الرهان الحقيقي لضمان استدامة نموها الاقتصادي، وتصاعد مكانتها الدولية، وتحقيق درجة أعلى من الاستقلالية في مقومات

[١] - نزار الفراوي ، الثقافة والقوة الناعمة.. حروب أفكار فى السياسة الخارجية، مركز برق للابحاث والدراسات، ٢٠٠٤، ص ص ٢-٠٥

[٢] - Amy Qin and Audery Carelson, How China is Rewriting its own script, The New York Times, Nov 18,2018.

[٣] - Javier C. Hernandes and Quoctrung Bui, The American dream is alive in China, The New York Times, Nov 18,2018.

[٤] - د. سليم كاطع علي، التنافس الامريكي الصيني تجاه قارة افريقيا بعد الحرب الباردة، اطروحة دكتوراه (منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ١٦١. وانظر ايضا: جوزيف . س. ناي، القومة الامريكية والصينية بعد الازمة المالية، ضمن كتاب (الصين القوة الناهضة) ، ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤٣، ايلول ٢٠١٠، ص ٦٥

قوتها، باتت الصين ثاني أكبر مستثمر على مستوى العالم في مجال البحث والتطوير، مع تقدير بإنفاقها نحو ٣٩٦.٣ مليار دولار في عام ٢٠١٦، تمثل نحو ٤ ٢٠%. من إجمالي الإنفاق العالمي على البحث والتطوير. في المقابل، فإن التقديرات تشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية، التي تعد أكبر مستثمر في هذا المجال، أنفقت نحو ٥١٤ مليار دولار، تمثل نحو ٢٨.٤% من الإنفاق العالمي [١]

وعند زيارتي للصين عامي ٢٠١٧ و٢٠١٩ ولقائي بملاك السفارة العراقية هناك، تحدثوا لي عن المميزات التي تعطيها الصين للطلبة العراقيين، بل انها تشجع العراقيين للذاب اليها والدراسة فيها باعداد كبيرة، وهذا الامر ترافق مع تزايد اعداد الطلبة الراقيين، لكن العدد لا يزال اقل من طموحات الصين التي تشجع العقل العراقي على المزاوجة بينه وبين العقل الصيني.

المبحث الثاني

اليات تدعيم التعاون والارتقاء به

سنتناول في هذا المبحث الاليات الاقتصادية والاليات السياسية وبعض الاليات الاخرى التي نراها ضرورية لتحول التعاون العراقي الصيني الى تعاون استراتيجي بعيد المدى.

اولا : الاليات الاقتصادية: تمر العلاقات العراقية الصينية في مرحلة متقدمة من التعاون والعلاقات الودية . وتساهم الصين في العديد من مشاريع الاستثمار وإعادة بناء المناطق المتضررة نتيجة الحرب ضد داعش . ولا بد أن نشير الى التعاون العراقي الصيني الذي من المهم ان يشهد تطورا كبيرا خلال المرحلة المقبلة، خاصة بعد زيارة السيد رئيس مجلس الوزراء السابق عادل عبد المهدي الى الصين والتي نتج عنها الإعلان في بيان مشترك عن إقامة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين وتوقيع عدة مذكرات تفاهم و اتفاقيات وقد سبق للصين أن تعهدت بالمساعدة في إعادة اعمار العراق، وساهمت بالغاء الديون الحكومية المترتبة على العراق، وتخفيض ديون

[١] Quoctrrng Buland; Sui- Lee.Wee, How China took over your TV, The - New York Times, Nov 18,2018.

الشركات الصينية وتعتبر الصين أكبر شريك تجاري للعراق و أكبر مستثمر في قطعي النفط والكهرباء . ولا بد من أن نشير إلى مشروع طريق الحرير البحري . فقد سبق الوزير خارجية الصين ان بحث هذا المشروع مع وزير خارجية العراق في زيارته لبغداد في٢٠١٤/٢/٢٣، وبين له ان الصين تخطط لان يمر طريق الحرير البحري بميناء الفاو و عبر الأراضي العراقية الى اوربا هذا المشروع الذي تطلق عليه الصين تسمية ((طريق الحرير البحري القرن الحادي والعشرين))وقد ابدى الوزير الصيني استعداد بلاده للمساهمة في بناء ميناء الفاو والطريق البري وسكك الحديد عبر العراق وتعود انطلاقة فكرة طريق الحرير من جديد إلى ((الحلم الصيني)) الذي ورد في خطاب الرئيس الصيني شي جينبنغ) الذي القاه في منتدى العمل الذي عقده الحزب الشيوعي الصيني في بكين في ٢٤ تشرين الأول ٢٠١٣. وتنسجم فكرة طريق الحرير مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة الخمسة، وهي الاحترام المتبادل لسيادة الأراضي وسلامتها و عدم التدخل في الشؤون الداخلية والمنفعة المتبادلة والمتساوية والتعايش السلمي[١]

تخطط الحكومة العراقية لتوسيع صناعة النفط وكذلك تنويع المنتجات النفطية على المدى الطويل، وهي تطمح للحصول على دعم الصين لهذه الجهود. ويحتل العراق المرتبة الرابعة في صادرات النفط إلى الصين في عام ٢٠١٨ بعد روسيا، وأنغولا، والسعودية، وهذا البلد يحتاج إلى الأموال الصينية لتطوير البنية التحتية الحيوية، ويمكن أن يكون لهذه المساعدات تبعات بعيدة المدى على البلاد. ومنحت الصين العراق خطوط ائتمان منخفضة الفائدة، واستثمارات ضخمة في البنية التحتية المحلية، وفي بعض الحالات قروضاً بمليارات الدولارات. وفي عام ٢٠١٠، سددت الصين حوالي ٨٠ في المئة من ديون العراق. وتقوم الصين بشراء ما يعادل نصف إنتاج العراق من النفط. وكانت شركة البترول الوطنية الصينية NOC رائدة في الاستثمار في شركات الطاقة المحلية في الشرق الأوسط، وفي العراق تمتلك هذه الشركات الصينية حصصاً كبيرة في حقول الأحدب، وحلفاية والرميلة. ومن ناحية

[١] - باهر مردان مضخور : استراتيجية الحزام والطريق الصينية الحادي والعشرين ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، العدد (٩٧) ، ٢٠١٦ ، ص ١٩٤

أخرى، أعرب الرئيس الصيني شي جين بينغ عن رغبته بتنمية علاقات بلاده مع العراق، ويرى العراق شريكاً استراتيجياً وأساسياً في الشرق الأوسط، وعبّر عن رغبة بلاده في الاستثمار في العراق لتطوير وتنشيط الصناعات المحلية، وحقول النفط الجديدة، وبناء المدن الحديثة والموانئ والسكك الحديدية والسدود، وإنشاء شبكة اتصالات من الجيل الخامس[١]

ولان الصين تعد مشاركتها في الشرق الأوسط عنصراً مهماً في شبكتها الخاصة بالتعاون الدولي[٢]، فان السفير الدكتور محمد الحاج حمود وكيل وزارة الخارجية العراقي السابق يرى ضرورة ان تنتبه السياسة العراقية إلى هذا المشروع الاستراتيجي وتستغل علاقاتها الطيبة مع الصين للمضي في بناءه لما فيه خير العراقيين . وبالتأكيد ان الفكرة تبدأ مع مشروع بناء ميناء الفاو الكبير الذي تلكأ بناءه منذ سنوات بسبب الفساد المستشري في مؤسسات الدولة وبسبب الضغوط من بعض دول المنطقة خوفا من تأثيرات هذا المشروع في المستقبل على موانئها وطرقها البرية والبحرية . أما فكرة ربط طريق الحرير البري عبر إيران والى العراق فأنها فكرة لا تخدم مستقبل الاقتصاد العراقي وتقتل الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية لميناء الفاو والخلاصة، أن على السياسة الخارجية العراقية ان تهتم بتطوير وتنمية العلاقات الصين على كافة الأصعدة، لما في ذلك من خير للعراق وما يمكنه في المستقبل من التحرر من الهيمنة الغربية ذات المخرب . وما تجربة العراق في السنوات الأخيرة الا الفكر الاستعماري برهان على ذلك . أن تطوير العلاقة مع الصين فيه تنويع العلاقات العراق الكبير الخارجية ورقن أكيد للاقتصاد العراقي الذي دمرته احداث النظام السابق وما جره الاحتلال الأجنبي من تدمير في بناه الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والخلقية .[٣]

---

[١] زهراء شريف زادة، مصدر سبق ذكره.

[٢] - اذ وقّعت على ١٥ علاقة وشراكة مع دول الشرق الأوسط، وفقاً لأربع فئات عامة حسب أهميتها، تبدأ عبر الخليج وشرق البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، ويقع العراق في المجموعة الثالثة من الشراكات الاستراتيجية التي تضم عدداً من الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، والأردن، والكويت وسلطنة عمان، وقطر.

[٣] - د. محمد الحاج حمود، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩

يمتد التعاون النفطي بين العراق والصين إلى جوانب مختلفة يتمثل أبرزها في[1]:

١- تصدير الخام: تحل العراق ضمن أكبر خمس مصدرين للنفط للصين، حيث بلغت صادراتها من الخام للسوق الصينية نحو ١.٢ مليون برميل يومياً في عام ٢٠٢٠، وبزيادة ١٦.١% مقارنة بعام ٢٠١٩، وذلك على الرغم من جائحة كورونا التي خفضت من طلب الأنشطة الاستهلاكية بالصين على المنتجات النفطية المكررة. إلا أن نمو الصادرات العراقية للصين يعكس رغبة المصافي النفطية الصينية في استيراد كميات إضافية من الخام العراقي وتخزينه في ظل الأسعار المنخفضة بالعام الماضي.

٢- استثمارات نفطية واسعة: سعت شركات النفط الصينية لملء الفراغ الذي تعرض له قطاع النفط العراقي في أعقاب انسحاب العديد من الشركات الغربية منه عقب التوترات الأمنية والسياسية في البلاد منذ عام ٢٠٠٣. واستحوذت الشركات الصينية، مثل المؤسسة الوطنية الصينية للنفط البحري وشركة البترول الوطنية الصينية و"بتروتشاينا" على العديد من الأصول النفطية بالعراق في السنوات الماضية. ومن المرجح أن يستمر دورها في التصاعد مع رغبة مزيد من الشركات الأمريكية والأوروبية في الخروج من العراق. وبحسب ترجيحات مختلفة، فإن مؤسسة البترول الوطنية الصينية والمؤسسة الوطنية الصينية للنفط البحري بصدد الاستحواذ على حصة شركة "إكسون موبيل" الأمريكية المتبقية في حقل غرب القرنة-١ والبالغة ٣٢.٧%.

٣- برنامج النفط مقابل الإعمار: دشنت بغداد وبكين آلية ثنائية تستهدف تعزيز مشاركة الشركات الصينية في عمليات إعادة العراق وتعرف بـ"النفط مقابل إعادة الإعمار"، وقد تم التوصل إليها على هامش زيارة رئيس الوزراء العراقي الأسبق عادل عبد المهدي لبكين في سبتمبر ٢٠١٩، وهي تشابه صفقة مماثلة أخرى تم إبرامها بين الجانبين في عام ٢٠١٥ أثناء حكومة حيدر العبادي، وانطوت على تنفيذ الشركات

[1] - كيف تطورت العلاقات النفطية بين العراق والصين؟، مصدر سبق ذكره.

الصينية نحو ١٠٠ مشروع في البنية التحتية بالعراق مقابل إمدادات النفط، ولكنها لم تدخل حيز التنفيذ.

٤- الدفع المُسبق مقابل النفط: اختارت الحكومة العراقية، في ديسمبر الماضي، شركة "تشينخوا أويل" (ZhenhuaOil) الصينية في إطار عطاء شمل عدداً من الشركات الغربية والآسيوية، لكي توفر لها دفعة مسبقة من الأموال بما لا يقل عن ملياري دولار، نظير إمدادها بنحو ٤٨ مليون برميل من الخام بين الأول من يوليو ٢٠٢١ ويونيو ٢٠٢٢، على أن تمتد الإمدادات لأربع سنوات أخرى. وجدير بالذكر أن الشركة الصينية لديها مشاريع نفطية خارجية عديدة، وشاركت في السابق في تسويق النفط العراقي.

٥- تخزين النفط بمرافق صينية: تجري بغداد مباحثات حالياً مع شركات حكومية صينية لبحث إقامة مرافق لتخزين الخام العراقي هناك، ويأتي ذلك ضمن خطة عراقية لبناء خزانات نفط خام في باكستان ودول أخرى، وعلى نحو سوف يساهم في تعزيز المبيعات العراقية من النفط الخام في آسيا ولاسيما بالسوق الصينية الآخذة في النمو بشكل سريع.

ويمتلك العراق القدرة على تحقيق أهداف إنتاج النفط الجديدة البالغة ٩ ملايين برميل يومياً بنهاية عام ٢٠٢٣، وتتوقف السيطرة على فائض الغاز المصاحب من الحقول في محافظة البصرة الغنية بالنفط على توفير المياه الكافية لإعادة حقن مكامن النفط. ومن هذا المنطلق، فإن العراق لديه خطط طموحة لبناء مشروع متكامل في جنوب العراق. ومع ذلك، فقد واجه مشروع البنية التحتية المهم هذا العديد من التأخيرات وتم تقليص نطاق العمل بنحو كبير. وبإمكان العراق -الذي لم يتمكن حتى الآن من التعاون مع إكسون موبيل ExxonMobil- بناء شبكة أوسع ومشاركة هذا المشروع الكبير مع الشركات الأجنبية الأخرى. ويمكن أن تكون الآفاق المشرقة لهذا المشروع هي وجهة أكثر من ٦٠ بالمئة من صادرات العراق من النفط الخام إلى آسيا. في الواقع، يحاول مشروع إكسون، وبترو تشاينا PetroChina، جلب شركات صينية أخرى للمشاركة في أعمال البنية التحتية، ويمكن أن تكون هذه العملية (سيناريو) مقبولاً

بالنظر إلى طبيعة واتجاه العلاقات الصينية العراقية. وتعمل الشركات الصينية حالياً على مشاريع البناء الرئيسة والضخمة في العراق، بما في ذلك شركة شنغهاي الكتريك Shanghai Electric، وشركة إنتاج مواد البناء الصينية China Building Materials، وشركة الصين الكهرومائية لتوليد الطاقة China Hydroelectric Power Plant. وإن شركة سيتيك CITICللإنشاءات كمورد ائتماني ومقاول هندسي، وشركة المشتريات والبناء (EPC) تعملان على بناء محطة توليد كهرباء ذات دورة مركبة في محافظة ميسان. ويمكن اعتبار نجاح الصين في العراق على أنه مزيج من المخاطرة والمقاومة والحظ السعيد والسياسات الدبلوماسية الماهرة والمحنّكة[١].

ان هنالك مبررات ومؤشرات استراتيجية تدفع العلاقات العراقية – الصينية بضرورة اقامة حوار اقتصادي واستراتيجي عراقي – صيني رفيع المستوى، وتلك المؤشرات تتمحور في حجم الاقتصاد الصيني بوصفه الثاني عالمياً، وحاجة الصين الملحة للنفط العراقي اذ من المتوقع ان تصبح الصين اكبر مستهلك للطاقة في العالم خلال السنوات القليلة المقبلة، وحجم التبادل التجاري بين البلدين الذي بلغ ٣٠ مليار دولار امريكي عام ٢٠١٨، وحجم الاستثمارات الصينية التي احتلت اكثر من ٧٠% من مجموع الاستثمار الاجنبي في العراق.

وفي تطور داعم لما نطرح، أعلنت السفارة الصينية في بغداد، أن اتفاقيتها مع العراق ستفعل قريبا، فيما أشارت إلى حل بعض القضايا الفنية المتعلقة بالاتفاقية. وقال المستشار التجاري في السفارة الصينية، تشو شون، خلال مؤتمر صحفي افتراضي، إن "العراق يتواصل مع الصين حول كيفية تنفيذ الاتفاقية بأسرع وقت ممكن." وأضاف، أن "مؤسسة التأمين الصينية، ساينو شور، ووزارة المالية العراقية ومجلس إعمار العراق، تواصلوا لإيجاد حلول لبعض القضايا الفنية العالقة في الاتفاقية." وأشار شون إلى أن "مشاريع البنية التحتية تعتبر من الأمور المهمة للتعاون بين

[١] - زهراء شريف زادة، مصدر سبق ذكره.

البلدين، والشركات الصينية على اتصال بشكل وثيق مع العراق بشأن إنشاء مشاريع للمدارس والكهرباء وإمداد المياه والمطارات، بالإضافة إلى محطات الكهرباء[١]

ثانيا: الاليات السياسية: تتمتع الصين بمركز سياسي عالمي مهم، ففضلا عن مقعدها الدائم في مجلس الامن وتوجهها في الاونة الاخيرة لاستخدام صوتها بما يدل على تغير في توجهات السكون والخجل التي رافقتها حتى مطلع العقد الثاني من القرن الحالي، فاننا وجدناها في الازمة السورية تصوت اما برفض المشاريع الامريكية او الامتناع عن التصويت لها، وهي دلالة واضحة على انها بدات تاخذ مركزها التصويتي الفعال في مجلس الامن وهذا مايحتاجه العراق لصالح قضاياه، اي التعددية والتعامل الواقعي مع كل الاطراف الفاعلة.

وفي هذا الصدد فان الصين والولايات المتحدة عمدتا الى تبني الية الحوار الاستراتيجي سبيلا لحل القضايا المشتركة وادارة الازمات التي تنشا، وهي الية اثبتت نجاحها الى حد كبير في تقريب وجهات النظر او تجاوز الازمات التي تنشأ بين الحين والاخر. وفي هذا الصدد نرى ان العراق لديه امكانية لتوظيف هذه الالية بما يخدم مصالحه.

ويمكن للعراق ان يوظف توجه كلا من الصين والولايات المتحدة نحو الحوار الاستراتيجي الشامل لصالح خدمة المصالح العراقية انطلاقا من مدخلين، الاول توظيف الالية الامريكية الصينية في الحوار بان يصبح العراق احد محاور هذا الحوار. والثاني الشروع بالية حوار استراتيجي بين العراق والصين ترتقي بالعلاقات لمستوى العلاقات الاستراتيجية[٢].

ففيما يخص المخل الاول، فان احدى قضايا الحوار في كل جولة هي التعاون المشترك في القضايا الدولية والاقليمية المؤثرة في الامن الدولي وكذلك التعاون المشترك فيما يخدم مصالح كلا من الصين والولايات المتحدة، ومن هنا فقد ناقشت

[1] ttps://www.alsumaria.tv/news/%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8 %AA/381649/%D8%A8%D9%83%D9%8A%D9%86-%

[٢] عامر هاشم عواد وباهر مردان مضخور، مصدر سبق ذكره.

جولات الحوار اكثر من مرة مواضيع مثل البرنامج النووي الايراني وامن الخليج وقضية الصراع العربي الاسرائيلي، وقضية سوريا واليمن وليبيا وغيرها، وعليه فان مجمل القضايا تمت مناقشتها بل والتوصل لاراء مشتركة حولها، اذن لم لا يكون العراق محور من المحاور التي تناقش ويتم التعاون حولها فالعراق ينبغي ان يكون قضية تخدم التعاون الامريكي الصيني وتسهم في انجاح الحوار الاستراتيجي. هنا تاتي مهمة الدبلوماسية العراقية، نحن بحاجة لجهد دبلوماسي واعد، الجهد يجب ان يبذل مع كل من الصين والولايات المتحدة و فيما يخص المدخل الثاني، فان نجاح السياسة الخارجية تدعوه للذهاب نحو الحوار الاستراتيجي، ومن هذا المنطلق فاننا نرى الاتي:

١- آلية الحوار الاقتصادي والاستراتيجي يمكن ان تكون استراتيجية براغماتية يتبناها العراق في سياسته الخارجية وعلاقاته الدولية من اجل تحقيق المصالح المشتركة، وتحت شعار " نحو استراتيجية حوار اقتصادي واستراتيجي عربياً واقليمياً ودولياً " .

٢- ان اهمية تبني العراق استراتيجية الحوار الاقتصادي والاستراتيجي تنطلق اساساً من حاجة العراق في تعميق علاقاته الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والامنية والثقافية في سبيل الجلوس وجهاً لوجه لتحجيم المشاكل والخلافات وحلها بصورة جذرية خاصة مع محيطه العربي والاقليمي، واعتبار ان المصالح والمنفعة المتبادلة هي المعيار الحقيقي والاساس الذي تعتمد عليه الدول في بناء علاقاتها الدولية في المرحلة الراهنة .

٣- اما من ناحية المسار الاستراتيجي، فان طبيعة الداخل العراقي الذي عانى ويعاني من الجماعات المتطرفة والارهاب الاقليمي والدولي، والبيئة الاقليمية الذي تشهد التوتر والصراعات، يُحتم على العراق ان يتبنى هذا المسار في سبيل تحقيق متطلبات الامن والاستقرار الداخلي وبناء العلاقات السياسية والدبلوماسية المستقرة من خلال تبادل الرؤى ووجهات النظر السياسية وتبادل المعلومات الاستخباراتية والامنية والتعاون المشترك في مكافحة الارهاب والجريمة والتطرف وتجارة المخدرات.

٤- اذا ما تبنى العراق استراتيجية الحوار الاقتصادي والاستراتيجي في سياسته الخارجية، ينبغي ان يضع في سُلم اولوياته الدول التي سوف ينطلق معها في تأسيس

هذا الحوار، لذا فان العراق وبعد اتخاذ القرار بتبني استراتيجية الحوار الاقتصادي والاستراتيجي ينبغي ان يحدد في حساباته الاقتصادية والاستراتيجية الدول والمجموعات الدولية المؤثرة لاسيما الصين، اذ ان هنالك مبررات ومؤشرات استراتيجية تدفع العلاقات العراقية – الصينية بضرورة اقامة حوار اقتصادي واستراتيجي عراقي – صيني رفيع المستوى، وتلك المؤشرات تتمحور في حجم الاقتصاد الصيني بوصفه الثاني عالمياً، وحاجة الصين الملحة للنفط العراقي اذ من المتوقع ان تصبح الصين اكبر مستهلك للطاقة في العالم خلال السنوات القليلة المقبلة، وحجم التبادل التجاري بين البلدين الذي بلغ ٣٠ مليار دولار امريكي عام ٢٠١٨، وحجم الاستثمارات الصينية التي احتلت اكثر من ٧٠% من مجموع الاستثمار الاجنبي في العراق، اضافة الى كونها دولة دائمة العضوية في مجلس الامن، وما تتمتع به من ثقل استراتيجي وسياسي على الساحتين الاقليمية والدولية.

ومن الاليات الاخرى التي يمكن من خلالها تعميق الروابط السياسية هو دور السفراء العراقيين ذوي الخبرة، فكما يرى الدكتور محمود علي الداود في حديثه عن الدبلوماسية الصينية بالقول " تمكنت جمهورية الصين الشعبية من تأسيس جهاز دبلوماسي كفوء والغالبية الساحقة من السفراء الذين قابلتهم في البلاد العربية يتقنون اللغة العربية بالاضافة الى الدبلوماسيين من مختلف الدرجات وهو تطور ممتاز واذا تمكنت وزارات خارجية الدول العربية من تأهيل جهاز دبلوماسي عربي للخدمة في السفارات العربية في الصين فهذا تطور جيد مع دعم إتقان اللغة الصينية وتستفيد وزارة الخارجية الصينية من السفراء الصينيين السابقين الذين عملوا في البلاد العربية[١]"، اقول ان الحكومة العراقية ايضا من الممكن ان تستفيد من هذه التجربة وتوظف السفراء العراقيين السابقين في الصين لخدمة التعاون، ولدينا الان في السفارة العراقية ببكين اشخاص مؤهلين فعلا للقيام باعباء هذا الدور لما لمسته انا منهم شخصيا من كفاءة عالية في فهم الصين والقدرة على توظيف خبراتهم لتعميق روابط التعاون.

[١] - محمود علي الداود، مصدر سبق ذكره، ص ١٤

ثالثا: الاليات الاخرى: من الاليات الاخرى التي نرى على الحكومة العراقية اتباعها لتعميق روابط التعاون في العلاقات الصينية العراقية هي الاليات العسكرية والثقافية والاستفادة من التجربة الصينية في مكافحة الفساد, فعلى صعيد الاليات العسكرية فان العراق مطالب بتفعيل دور الملحق العسكري العراقي في الصين، وان العراق مطالب ايضا بعقد صفقات سلاح متطورة مع الصين لا سيما صواريخ اس اس ٣٠٠ وكذلك انواع الاسلحة الصينية الاخرى، اذ ان معظم الدول الان تتجه لتنويع مصادر التسليح، حتى دول المنظومة الخليجية التي ترتبط مع الولايات المتحدة بروابط التحالف الاستراتيجي.

ومن الاليات الاخرى الاليات الثقافية والعلمية، وفي هذا الصدد نتفق مع تلك الرؤية التي ترى ضرورة عقد مؤتمر ثقافي عربي صيني يدرس التعاون في اطار[١] :

أ – جمع ودراسة الوثائق التاريخية التي تخص العلاقات العربية الصينية

ب–دراسة امكانية توسيع تعلم اللغة الصينية للطلبة العرب وكذلك توسيع تعلم اللغة العربية الطلبة الصينين

ج – تأسيس جامعة عربية صينية في مجال العلوم الاجتماعية وجامعة أخرى في حقل العلوم الصرفة والتكنلوجيا

د– تشجيع حركة ترجمة واسعة بين الإصدارات المهمة العربية والصينية لإفساح المجال أمام الشعبين العربي والصيني لتبادل الأفكار والآراء.

هـ– دراسة امكانية توسيع العلاقات في مجال الرياضة والفنون والاعلام وتبادل الأساتذة والشباب ووضع برامج عمل لتنفيذ خطط طموحة للتعاون في اطار الدبلوماسية العامة والشعبية.

وفي المجال الثالث، فان العراق لمطالب بالاستفادة من تجربة مكافحة الفساد في الصين، ورغم ان الواقع يظهر تباينات بين الحالتين العراقية والصينية، ومن ثم فان القول بامكانية نقل التجربة الصينية في مجال مكافحة الفساد الى العراق امر ليس

[١] - محمود علي الداود ، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧-١٨

بالسهل، بيد انه لا يمكن القول ان هناك تجربة يمكن نقلها بحذافيرها من بيئة الى بيئة اخرى ويتوقع نجاحها واستمرارها، فكل تجربة تعكس خصوصية بيئتها، الا انه يمكن الاستفادة من اجراءات الصين في مجال محاربة الفساد في[١] :

١) توحيد مركز القرار المتعلق بانشطة مكافحة الفساد، على الرغم من ان هذه النقطة شهدت اخفاقاً عبر عدم تناسب اداء المجلس الاعلى لمكافحة الفساد الذي اطلق عام ٢٠١٩، مع حجم الفساد ولا مع احتياجات العراق في هذا الجانب.

٢) الدعم السياسي لمكافحة الفساد، فما زال العامل السياسي هو اكثر العوامل التي تدعم استمرار الفساد، لانه يوفر الدعم المالي ودعم القاعدة الجماهيرية للاحزاب والجماعات السياسية من خلال نظم المحاباة في التعيين وفي الحصول على العطاءات من مشاريع الدولة .

٣) التعاون مع المجتمع الدولي للحد من الفساد، وهذه النقطة لم تشهد تفعيل حقيقياً في العراق، فاغلب انشطة الفساد الكبرى في العراق تحولت الى اموال هربت الى الخارج، لم يستطع العراق الا استعادة مبالغ بسيطة، نتيجة تعاون مع عدد من الدول، على الرغم من ان العراق اصبح عضوا في:اتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد في العام ٢٠٠٧ .

٤) انفاذ قوة القانون، فكثير من العقوبات لا تستوي ونوع الفساد الذ اصدرت بحقه.

اما ما يتعلق بكيفية تطويع التجربة الصينية لمكافحة الفساد في العراق ؟، فالواقع يشير الى ان المجالات الوحيدة، التي نراها ممكنة، لتطويع التجربة الصينية في هذا المجال، هي المرتبطة بالنقاط الثلاث السابق الاشارة اليها [٢]:

١. ان العراق يحتاج اعادة نظر بالاجهزة المعنية بمكافحة الفساد، واعادة ربطها بجهاز واحد ليكون اقرب الى جهاز مستقل، يتفرع عنه جهاز مالي واخر اداري واخر قانوني، يتحرى ما يحدث من عمليات فساد، ويكون هنالك وحدة قرار في كل تلك

[١] - مشكور محسن صيهود، جهود محاربة الفساد الاداري والمالي في الصين، بحث لمرتبة مستشار، وزارة الخارجية، ٢٠٢٠، ص ص ١٠٧-١٠٩

[٢] - المصدر نفسه، ص ١٠٩

الاجهزة، اي اعادة ربط جهازي هيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية، ودمجهما بجهاز واحد، ويعاد تبعية او عائدية وحدات او اقسام الرقابة والتدقيق الداخلي في المؤسسات الحكومية لترتبط بهذا الجهاز الجديد، لتكون عملية مراقبة الانشطة المختلفة يسيرا، ويحدث الامر بتنسيق، مع البحث عن كل ما يعظم استقلالية تلك المؤسسة ويحميها عن الابعاد والضغوط السياسية

٢. ان يتحلى القادة السياسيون بالمسؤولية في مجال ابعاد الفساد عن مؤسسات الدولة، وانشطتها اي ان تحظى عمليات مكافحة الفساد بالدعم السياسي، وتقليص الضغط السياسي الذي يمنع محاسبة حالات الفساد، لان العراق يخسر الكثير بسبب تلك الانشطة، خاصة على صعيد الانشطة الكبرى تهريب العملة وموارد العراق، والتلاعب بالعطاءات والمشاريع والاحالات فيها لصالح جماعات مرتبطة بالاحزاب، والتعيينات في المؤسسات الحكومية على اساس عامل المحسوبية وليس الكفاءة .

٣. وجوب التعاون مع المجتمع الدولي للحد من الفساد، سواء باستعادة الاموال او استعادة الافراد، فما تم تهريبه من اموال ناجمة عن انشطة فاسدة كبير جدا، على الرغم من عدم وجود ارقام نهائية او ارقام يمكن الاعتماد عليها، ولا يمكن التحقق من ذلك الا بتعاون دولي كبير يرجع من خلاله العراق تلك الاموال .

نستنتج مما تقدم ان العراق مطالب بتفعيل اليات التعاون العراقي الصيني، تلك الاليات التي تتراوح بين الاليات الاقتصادية، الاليات السياسية والايات الثقافية والعسكرية، فمن الخطا في رأينا ان تبقي العلاقات العراقية الصينية رغم تطورها الحالي – ان تبقى– دون مستوى التحالف الاستراتيجي,ان الولايات المتحدة ستبقى تحاول ان تثني العراق عن الذهاب بقوة الى الصين لعلمها ان ذلك ليس في مصلحتها، ولكن القادة العراقيون مطالبون بان يكونوا على قدر المسؤولية وان ينظروا لمصلحة العراق اولا وهذه المصلحة تقتضي التعامل مع الجميع كل حسب مايقدمه للعراق من امكانيات.

الخاتمة

تناول البحث تفعيل اليات التعاون العراقي الصيني، انطلاقا من الدوافع العديدة التي تدفع الطرفين لتبني علاقات تعاونية على الصعيد الاستراتيجي, ان الصين ترحب وبشكل دائم بان يقيم العراق معها علاقات بعيدة المدى، وهذا يتفاعل ايجابا مع مشروع او استراتيجية الصين للقرن الحالي المسماة الحزام والطريق، وايضا يخدم المصالح العراقية بشكل كبير، اذا ماخذنا بالحسبان المكانة الدولية الكبيرة التي اخذت تتمتع بها الصين في القرن الحالي وترشحها لان تقود العالم بعد عقدين او نيف.

بيد انه من الامور التي ستبقى تعوق ذلك هو المحاولات الامريكية لاجهاض ذلك، ولنا في تاخر انجاز بناء ميناء الفاو الكبير دلالة واضحة على ان هناك من لا يرغب في ان يتطور العراق او يطور علاقاته الدولية مع اطراف تراها الولايات المتحدة منافسة لها,ان صانع القرار العراقي مطالب بشكل كبير بان يتوجه للصين لتفعيل اتفاقية الاطار الاستراتيجي التي وقعها معه، وعندما كنت حاضرا في مؤتمر الامن في الشرق الاوسط الذي اقامه المعهد الصيني للدراسات بالتعاون مع وزارة الخارجية الصينية للمدة ٢٧-٢٨ تشرين الثاني ٢٠١٩ وتم طرح اسباب التاخر في التحول الى استراتيجية التعاون المشترك، قال الصينيون نحن دابنا على ذلك باستمرار ونتمنى على الجانب العراقي ان يتخذ هذا القرار، وعلى الاخرين ان يفهموا اننا لاننافسهم بقدر مالدينا خطط تنموية توجه للبلدان الصديقة وان الصين ليست لديها اي طموحات للهيمنة العالمية فهي ماتزال دولة تريد النمو,اذا كان الجانب الاقتصادي قد حقق قفزات ممتازة في حجم المردود المالي، فاننا بحاجة ماسة للتوسع في اشكال التعاون الاخرى، فنحتاج لافتتاح ملحقيات تجارية اكبر كما اننا بحاجة لتقوية دور الملحقية الثقافية الذي وجدته ضعيفا للغاية اثناء تواجدي هناك عام ٢٠١٥، فضلا عن توسيع كل مجالات التعاون الاخرى.

قائمة المصادر

اولا: الكتب العربية والمترجمة

١- سميرة ابراهيم عبد الرحمن (الصين القوة الناهضة)، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٢- عمر هاشم ذنون الحيالي السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ سنة ٢٠٠٣ وافاقها المستقبلية، كلية العلوم السياسية جامعة الموصل، الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤ .

٣- محمد الحاج حمود، سياسة العراق الخارجية منذ عام ٢٠٠٣، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٨.

٤- نزار اسماعيل الحيالي، دور حلف شمال الاطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣.
٥- نزار الفراوي، الثقافة والقوة الناعمة.. حروب أفكار فى السياسة الخارجية، مركز برق للابحاث والدراسات، ٢٠٠٤.

ثانيا: الاطاريح والرسائل الجامعية

١- سليم كاطع علي، التنافس الامريكي الصيني تجاه قارة افريقيا بعد الحرب الباردة، اطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٢
٢- شهد وليد خالد، العلاقات الامريكية الصينية للمدة ٢٠٠٠-٢٠١٢، رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٤

ثالثا: البحوث والاوراق البحثية

١- احمد عبد الله ناهي، علي محمد علوان، الاصلاح السياسي في العراق قراءة في اهم التحديات الداخلية، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٤، جامعة النهرين، ٢٠١٨
٢- اسامة محمود محمد، الارهاب في العلاقات الامريكية المصرية، مركز الدراسات والبحوث الافريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٣.
٣- باهر مردان مضخور : استراتيجية الحزام والطريق الصينية الحادي والعشرين، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد (٩٧)، ٢٠١٦
٤- جعفر كرار احمد، دلالات وثيقة سياسة الصين تجاه العرب، مجلة السياسة الدولية، السنة ٥٢، العدد ٢٠٥، نيسان ٢٠١٦،
٥- جوزيف . س. ناي، القومة الامريكية والصينية بعد الازمة المالية، ضمن كتاب (الصين القوة الناهضة)، ترجمة سميرة ابراهيم عبد الرحمن، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٤٣، ايلول ٢٠١٠
٦- حازم عمر، القوة الناعمة الصينية في العالم العربي، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٧٢، كانون الاول ٢٠١٧
٧- دلال محمود السيد، القرن الصيني: الانقلاب التدريجي لمعادلات الامن في جنوب وجنوب شرق اسيا، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات، القاهرة، العدد ٢٠٥، نيسان ٢٠١٦.
٨- رعد عبدالله الطائي، تحليل العوامل المؤثرة في الفساد وصياغة استراتيجية وطنية لمكافحته في الجهاز الاداري الحكومي في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٦، كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، ٢٠١٥.
٩- عامر هاشم عواد و باهر مردان مضخور،توظيف آلية الحوار الاستراتيجي الشامل بين الولايات المتحدة والصين لخدمة تحقيق مبدأ التوازن في السياسة الخارجية العراقية،ورقة بحثية، ٢٠١٩
١٠-علي الدين هلال، العرب والصين، مجلة اراء حول الخليج، دبي، العدد ١٠٦، نيسان ٢٠١٦
١١-غيث سفاح الربيعي، تطور العلاقات العراقية الصينية، مجلة العلوم السية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٤١، ٢٠١٠
١٢-كاظم هاشم نعمة، العلاقات الصينية- العراقية نحو دور صيني اكثر فعالية، في: العراق والقوى الكبرى- وقائع المؤتمر العلمي السنوي لمركز الدراسات الدولية، دراسات استراتيجية، ١٩٩٨.
١٣-مالك عوني،الصعود الصيني الى اللاقطبية، مجلة السياسة الدولية،العدد ٢٠٧، يناير ٢٠١٧
١٤-محمد بن هويدن : السياسة الخارجية الصينية من الايدولوجية الى البراغمانية، الموقف من ازمة العراق انموذجا، مجلة شؤون اجتماعية، الامارات العربية المتحدة، الشارقة، العدد ٩٤، ٢٠٠٧.

١٥-محمود علي الداود، مبادرة مشروع الصين في بناء الحزام والطريق ودور الدول العربية، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ٣٧، ك١، ٢٠١٨
١٦-مشكور محسن صيهود، جهود محاربة الفساد الاداري والمالي في الصين، بحث ترقية لمرتبة مستشار، وزارة الخارجية، معهد الخدمة الخارجية، ٢٠٢١
١٧-معتز سلامة، الداخل والخارج: منظور اشمل لمواجهة التحديات الخارجية لمصر، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٧، يوليو ٢٠١٤.
١٨-نغم نذير شكر، الاستراتيجية الصينية اتجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، بيت الحكمة، العدد ٣٦، حزيران ٢٠١٨
١٩- هاني خلاف، اقليم متصدع: السياسة المصرية تجاه الازمات العربية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٧، يوليو ٢٠١٤.
٢٠- هلموت مات، حرية بعيدة المدى وازدها متزايد، مجلة الصين اليوم، بكين، عدد كانون الثاني ٢٠١٨
٢١-هو بي ليانغ، التجارب الصينية الناجحة، مجلة الصين اليوم، وزارة الخارجية، بكين، عدد كانون الثاني ٢٠١٨
٢٢-هيثم كريم صيوان، فساد الطبقة السياسية في العراق : دراسة اقتصادية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٨٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تموز ٢٠١١
٢٣-ووسي كله، التنمية السلمية تتيح مزيدا من الفرص للعالم، مجلة الصين اليوم، بكين، عدد كانون الثاني ٢٠١٨.
٢٤-ياسر علي ابراهيم، عدنان عبد الامير مهدي، دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الفساد (في العراق بعد العام ٢٠٠٣)مجلة قضايا سياسية،العدد ٥٥، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٨

رابعا: الانترنت

١-https://www.alsumaria.tv/news
٢- ستار جبار علاي، مشكلة الفساد في العراق بعد عام ٢٠٠٣، المعهد العراقي لحوار الفكر، بغداد، ١٧ ايلول ٢٠١٨، منشور على الرابط: http://hewariraq.com/%D /
٣- كيف تطورت العلاقات النفطية بين العراق والصين؟، مركز المستقبل للدراسات، بغداد، ٢٠٢١/٢/١٥
٤- زهراء شريف زادة، قفزة واسعة في العلاقات العراقية الصينية، المركز المركز الدولي لدراسات السلام IPCC : : b2n.ir/1899/13//http:

خامسا: المصادر باللغة الانجليزية

١- Amer H.Awad and Ayad al-Kareem, Rising strenghts of Chines power and its impact of the trans formation of Chines lobal role, role, Review of Central and Eeast European law, vol 12, no 1, sep 2020,
٢- Amy Qin and Audery Carelson, How China is Rewriting its own script, The New York Times, Nov 18,2018.
٣- Javier C. Hernandes and Quoctrung Bui, The American dream is alive in China, The New York Times, Nov 18,2018.
٤- Quoctrrng Buland; Sui- Lee.Wee, How China took over your TV, The New York Times, Nov 18,2018.